نعرف بهذا العلم فيفيد هذا الابهام تفخيما لشانه قوله واسرارها قيل الضمير راجع الى الدقايق لان الاصل رجوعه الى
المضاف فيما لم يكن لفظ الكل وامثاله لكونه مقصودا بالذكر وذكر المضاف اليه بطريق التبعية والسر هو الدقيق ايضا فاسرار
الدقايق بمعنى دقايق الدقايق كخيار الخيار وعيون العيون ولا شك ان دقايق الدقايق عبارة عما هو ادق واخفى فيكون تقدير
الكلام ان يعرف المعلومات الدقيقة والمعلومات التي هي ادق ولما كانت ادقية المعلوم مستلزمة لادقية الطريق الموصل
اليه كان علم البلاغة وتوابعها من ادق العلوم سرا فاشعار امر التفريع بلا احتياج الى التزام طي مقدمة هي مناط التفريع ومصبه
وهي ان دقايق العربية ادق دقايق قوله وبه يكشف تقدمت اشارة الى رجوع الضمير الى العلوم الثلثة لكنه بطريق التغليب اذ لا
دخل لعلم توابع البلاغة في الكشف المذكور على المذهب المنصور ثم ان المصنف قدم في اللف بيان اجلية هذه العلوم على بيان
ادقيتها لكونه ادخل في مدحها واخر في النشر دليل هذه المقدمة اعني قوله وبه يكشف عن دليل المقدمة الاخرى اعني قوله اذ به تعرف
لكون معرفة دقايق العربية واسرارها وسيلة الى ذلك الكشف مقدمة عليه في الوجود قوله في نظم القران حال من وجوه الاعجاز
او من الاعجاز لصحة اقامة المضاف مقام المضاف اليه بان يقال وبه يكشف عن الاعجاز في نظم القران اشارة فيكون من قبيل قوله تعالى
واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا قال الشارح في حاشية الكشاف عند الكلام على هذه الاية حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق
على جواز ذلك اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه للاطباق على جوازه او بمنزلة الجزء بحيث يصح قيامه مقامه مثل اتبعوا ابراهيم
اذ اتبعوا ملته ورايت هندا اذا رايت وجهها بخلاف رايت غلام هند قائمة واختلفوا في عامل هذا الحال فقيل معنى الاضافة
لا فيها من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف اليه لا بينهما من
الاتحاد بالوجه المذكور واما اعجبني ضرب زيد راكبا فلا كلام في جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه هذا كلامه وقد اشار
بقوله والصحيح الى بطلان القول الاول اذ لو كان العامل معنى الاضافة بالطريق المذكور لم يكن لتخصيص الجواز فيما اذا كان
المضاف جزءا او كجزء معنى بل يلزم تجويز وقوع الحال من كل مضاف اليه وهو باطل بل انما يجوز في الصور الثلثة التي ذكرها
ابن مالك في الالفية حيث قال ولا تجز حالا من المضاف له الا اذا اقتضى المضاف عمله او كان جزء ماله اضيفا او مثل جزئه
فلا تحيفا قوله لان المراد بكشف الاستار معرفة انه معجز من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب واعلم ان الدليل قسمان اني يكون
الواسطة في حصول التصديق المذكور بسبب نسبة المحمول الى الموضوع بالثبوت او السلب في نفس الامر فالاستدلال بالحمى على
تعفن الاخلاط اني وعكسه لمي ولا شك ان اللمي اولى من الاني ومعرفة اعجاز القران بالبرهان اللمي على الوجه المختار وهو ان

اعجاز

اعجازه كونه في اعلى مراتب البلاغة انما يحصل على التحقيق والتفصيل بمعرفة قواعد البلاغة وان كانت المعرفة المذكورة
بالبرهان الاني حاصلة من علم الكلام فلا اعتبار في حصر كشف الاستار عن وجوه الاعجاز في هذا الفن سواء كانت اللام في قوله
لكونه في اعلى مراتب البلاغة متعلقة بالمعرفة او بالاعجاز ثم المراد بالاعلى الاعلى النوعي وهو مرتبة من البلاغة يعجز المخلوق عن
الاتيان بمقدار اقصر سورة منه في تلك المرتبة فيتناول الطرف الاعلى وما يقرب منه فلا يرد ان الاعجاز لا يتوقف على كونه في
الطرف الاعلى قوله ليقتفي اثره اي يتبع النبي صلى الله عليه وسلم في طريقته او يتبع طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فيفاز نصب عطفا على ليقتفي او رفع
اي فهو يفاز قوله فيكون من اجل العلوم لكون معلومه من اجل المعلومات اورد عليه ان الثابت فيما سبق ان كشف الاستار عن
وجوه الاعجاز لا يكون الا بهذا العلم وذا لا يستدعي كون معلومه الذي هو مسائله من اجل المعلومات اذ ليس في هذا العلم
مسئلة حكم فيها على القران بخصوصه بعوض الى بل اقصى ما ثبت ان يكون القران من جزئيات موضوعات مسائله وهذا
انما يفيد شرفه بشرف الموضوع وبالجملة تعليل ترتب قوله فيكون من اجل العلوم على ما قبله بقوله لكون معلومه من اجل المعلومات
مشكل جدا فلو اكتفى بحسن الغاية لحسن ولو ادعى ان معلوماته في انفسها من اجل المعلومات لكان كلاما اخر لا مساس له بما
نحن فيه اذ ليس الكلام الا في تعليل ترتب المذكور على ما قبله بما ذكر والجواب ان كلام الله تعالى اشرف التراكيب وقد تقرر ان
العلوم اذا كان اشرف كان العلم بحاله اشرف فالعلم بحال القران اشرف ولا يستفاد هذا العلم عند فقد الذوق الفطري الا
بمعرفة مسائل هذا العلم فلا جرم يكون هذا العلم ايضا اشرف فقوله فرد الا يستدعي كون معلومه الخ ممنوع والحصر المستفاد
من قوله وهذا انما يفيد شرفه بشرف الموضوع ممنوع ايضا اذ جلالة المسايل اما بوثاقة دلايلها او بتعلقها بمعرفة احوال
اشرف الاشياء والثاني موجود ههنا ثم المراد بالمعلوم في عبارة الشرح ما يعلم من هذا العلم لا المسايل كما توهم بقرينة افراده
على انه يتم الكلام ح ايضا قوله وجلالة العلم وغايته الحصر المستفاد من اضافة المصدر على ما سيصرح به الشارح في قوله فتقتضي
الحال هو الاعتبار المناسب اضافي بالقياس الى المبادي فلا يرد حصول جلالة العلم بوثاقة الدلايل كما صرح به على ان افادة
المصدر الحصر ليس بكلي وسيجي الكلام عليه انشاء الله تعالى قوله فان قيل كيف التوفيق بين ما ذكره الخ يريد ان كلام المصنف يخالف
كلام المفتاح من وجهين تقريره الاول ان المصنف حصر سبب معرفة الاعجاز في هذا العلم لان المراد بكشف الاستار عن وجوه
الاعجاز في نظم القران معرفة انه معجز كما صرح به الشارح والسكاكي حصره في الذوق اذ لا يخفى ان اسناد الادراك الى
الذوق في قوله ومدرك الاعجاز هو الذوق ليس الا اسنادا الى البيت كما يشير اليه قول الشارح في الجواب ولو بالذوق

Copyright © King Saud University